

ملامح التجديد في رواية "لارين" لسامية غشير

Features of renewal in the novel "Larin" by SamiaGheshir

سامية كعوان*

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف - (الجزائر)، s.kaouane@univ-eltarf.dz

تاريخ الارسال 2026-01-25 تاريخ القبول 2026-08-31 تاريخ النشر 2026-09-20

ملخص: تميزت الرواية الجزائرية المعاصرة بالعديد من الخصائص التي جعلتها تواكب آليات التجديد، وهذا التجديد جعلها خطابا يستجيب لقضايا الإنسان المعاصر، لذلك بحثنا في ملامح التجديد في رواية "لارين" لسامية غشير، وذلك بالإجابة عن الإشكالية التالية: ماهي مظاهر التجديد في رواية "لارين" لسامية غشير؟ وتكمن أهمية البحث في معرفة ملامح التجديد في الرواية، وتوصلنا إلى عدة نتائج أهمها أنّ التجديد في الرواية كان من خلال العتبات، ولغة السرد، وحضور الأجناس الأدبية، والبنية السردية، وكلها عناصر ساهمت في تحقيق جمالية السرد.

الكلمات المفتاحية: التجديد، الرواية، اللغة، السرد، لارين.

Abstract: The contemporary Algerian novel was distinguished by many characteristics that made it keep pace with the mechanisms of renewal, and this renewal made it a discourse that responds to the issues of contemporary man. Therefore, we investigated the features of renewal in the novel "Laren" by SamiaGhashir, by answering the following problem: What are the features of renewal in the novel "Laren" by SamiaGhashir? The importance of the research lies in knowing the features of renewal in the novel, and wereachedseveralresults, the most important of whichisthat of renewal in the novelwasthroughthresholds, narrative language, the presence of literary genres, and narrative structure, all of which are elementsthatcontributed to achieving the aesthetics of narrative.

Keywords: renewal, novel, language, narrative, Larin.

1. مقدمة: تُعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية لما لها من قابلية لاحتواء عدة أحداث والتعبير عن جوانب مختلفة من الحياة، وهذا الجنس يتطور ويتجدد في بنيته الفنية والموضوعاتية، لذلك لا يمكن الوقوف عند تعريف محدد لها، وذلك يتوافق وطبيعة المادة الحكائية، وهذا يعود إلى طبيعة الحياة وقضايا الإنسان المتغيرة، فالأزمات عبر التاريخ كانت وراء إبداع فني يعالج أوضاع العالم، إن متغيرات الرواية جعلتها تتسم بمفارقات سردية، فهي عبر مراحل تطورها تنزع إلى التجديد، والرواية الجزائرية سايرتالنزعة التجديدية في العالم العربي، وكل روائي له أسلوبه الخاص الذي يميز تجربته، ومن خلال دراستنا لملامح التجديد في رواية "لارين" لسامية غشير نتساءل:

ما هي ملامح التجديد في رواية "لارين"؟

ويهدف البحث إلى إظهار العناصر التجديدية التي اعتمدتها الكاتبة والوصول إلى خصائص الرواية الجزائرية المعاصرة، وقد اعتمدنا المنهج البنوي لتحديد شكل السرد مع الاستفادة من المنهج السيميائي للوصول إلى مختلف الدلالات.

2. مفاهيم التجديد في الرواية

2. 1. مفهوم التجديد لغة واصطلاحاً:

إن المفهوم اللغوي للتجديد يتحدد من خلال دلالة لفظة "جديد" في المعاجم والقواميس العربية، وقد ورد في لسان العرب "الجديد: ما لا عهد لك به، ولذلك وُصِف الموت بالجديد"¹ وفي قاموس المحيط: "جَدَدَهُ واسْتَجَدَّهُ: صَيَّرَهُ جَدِيداً فَتَجَدَّدَ."² وفي معنى الجديد نجد في المنجد في اللغة والأدب والعلوم: "جَدَّدَ وأَجَدَّ الشيء: صَيَّرَهُ جَدِيداً. فَتَجَدَّدَ/ أَجَدَّ ثوباً: لبسه جديداً. اسْتَجَدَّ الشيءُ: صار جديداً. / و- الشيء: صيَّره أو وجده جديداً/ و- الثوب: لبسه جديداً. جَدَّة الثوب: كونه جديداً. الجَدِيد م جَدِيد وجَدِيدَة ج جُدُود: عكس القديم"³ إن الدلالة اللغوية للتجديد تشمل التغيير، والتحول وتجاوز القديم، وهو تحول إيجابي نحو حالة لا عهد لنا بها، وابتعاد عن المؤلف.

أما اصطلاحاً فينعد مفهوم التجديد حسب المجال والسياق الذي يرد فيه، وهو يتوافق مع الدلالة اللغوية لكلمة "جديد"، وفي سياق دراستنا تنقيد بالمفهوم الاصطلاحي للتجديد في حقل الأدب، فالتجديد الأدبي "يعني إحساس الأديب بأن الأدوات القديمة أو المؤلفات لم تعد ناجعة في تحليل الواقع والتفاعل معه وتفسيره وفهمه، ولهذا لابد من البحث عن أدوات جديدة فاعلة في هذا المضمار.

وبعبارة أخرى إن التجديد الأدبي بحث دائم عن أدوات تمكن الأديب وتزيد من قدراته على التعبير عن علاقة الإنسان بواقعه المتغير المستجد، وبهذا المعنى فإن التجديد في الأدب هو (...) حياة جمالية للعالم أو بحث عن عالم أفضل"⁴، فالتجديد اصطلاحاً يعني تجاوز أنماط الكتابة السائدة، هو وعي ورؤية جديدة وقيم فنية وجمالية على أساس أن الإبداع أساسه اللغة.

2. 2. مفهوم الرواية الجديدة:

الرواية الجديدة رواية تتميز بآليات سرد جديد، يتجاوز فيها الكاتب النمط التقليدي، "ولما كانت الرواية الجديدة عبارة عن بحث وتجريب وإمعان في التمرد"⁵ فإنها تقتضي من الكاتب السعي وراء نماذج تعزّز تجربته وتسمها بخصائص مميزة وذلك بكسر الأنماط السائدة، حيث تحمل عناصر السرد الكثير من القيم الفنية التي تجعلها تبتعد عن التصوير المباشر للواقع، لأنّ الرواية الجديدة تحمل إدراكاً ومفهوماً جديداً للواقع.

إذا كانت الرواية الجديدة رؤية متجددة للعالم، فذلك يتطلب أن تكون وعي متجدد لأساليب الكتابة، وبما أنّ اللغة وسيلة التشكيل وأداة التجديد الأولى على مستوى السرد، فهي تساهم بصورة أولى في تجلي التجديد من خلال رسم معالم الشخصية والزمن والمكان، "فالرواية الجديدة بنية فنية دالة على الاحتجاج العنيف، والرفض لكل ما هو متداول ومؤلف، وهي تجسيد لرؤية لا يقينية للعالم. مع تأكيد تنوع نماذجها وتعدد ألوانها وتباين أطرافها واختلاف مناهجها في التصوير"⁶، ولذلك يمكن القول إن "الرواية الجديدة تعبير فني عن حدة الأزمات المصيرية التي تواجه الإنسان"⁷، والرواية تستمر باستمرار التجديد فيها، فالروائي المعاصر حاول أن يقدم صورة للعالم مسلطاً الضوء على القضايا المهمة من خلال اعتماده على مفارقات سردية مختلفة.

3. ملامح التجديد في رواية "لارين":

3. 1. التجديد من خلال العتبات النصية:

3. 1. 1. العنوان:

اهتمت الدراسات النقدية المعاصرة بالعتبات النصية ومنها العنوان الذي يعد نصًا مكثفًا للنص، وهو أول ما يُقرأ في المؤلفات، و"يعتبر العنوان من قبل النظرية السيميائية، أولى عتبات النص التي لا يجوز تخطيها أو تجاهلها، إن أراد الدارس التماس العلميّة في التحليل والدقّة في التأويل"⁸، وتختلف درجة الشعرية في العنوان كما تختلف رمزيته من رواية إلى أخرى. والعنوان قد يكون ملمحا تجريبيا يحمل الكثير من المعاني المتعلقة بمحتوى النص الأدبي.

يتشكل عنوان الرواية من عنوان رئيسي وآخر ثانوي، العنوان الرئيسي "لارين"، اسم مفرد وهو اسم بطلة الرواية، أما العنوان الثانوي (سمفونية الحب والموت) فيتشكل من جملة اسمية تجمع بين ثلاث مفردات: سمفونية، الحب، الموت. ويحمل العنوان دلالة مكثفة لرؤية الكاتبة وقد ورد نصا موازيا لمعنى الرواية، حيث نجد مفهوما له في العبارة: "اسم رائع ومميز، اسم على مسمى، معناه الملكة"⁹، كما يحمل هوية الأنثى، إن "لارين" اسم تمحور حوله العنوان وتجسد مضمون السرد فيه، فكان مرجعا لتأويلات متعددة من خلال ما لحقه من عنوان ثانوي (سمفونية الحب والموت)، إذا بين الحب والموت يكون العزف على أنغام الحياة.

والعنواني مجمله مشوّق يدفع بالمتلقي إلى الرغبة في اكتشاف تفاصيل الحكاية التي تبدو مفعمة بالصراع، حيث تتوحد الرؤية للحب والموت بكونهما عزفا على إيقاع الحياة، مع أن الحب والموت بينهما الكثير من التوقعات كالفرح والحزن، الطمأنينة والخوف، السعادة والألم، الوفاء والخيانة، اللقاء والفرق. وتحقق جمالية السرد حينما تكون هذه الثنائيات مسارات مختلفة تعبّر عن ذلك الانشطار والتشظي في المشاعر. كما تتجلى شعرية العنوان في رمزيته، فالعزف كمؤشر أولي ينذر بتموجات الحدث السردى، وانفتاحه على مدارات متعددة. أمّا لفظة سمفونية فتتمثل أيقونة تستحضر فن الموسيقى، وقد ساهم حضور فن الموسيقى في رواية "لارين" في تحقيق شعرية السرد، والموسيقى لا تعني للكاتبة مجرد إيقاع ممتع بل هي فن يحمل قيما إنسانية متعددة، "الموسيقى تحتزل عمرنا الضائع، وتصنع تواربخنا الجميلة"¹⁰.

تظهر ملامح التجريب على مستوى العناوين الداخلية التي تعد منالعتبات المهمة في السرد الروائي المعاصر كونها تحدد الأحداث المرتبطة بالنص الجزئي للرواية وذلك لا يفصلها عن النص الكلي. وقد قسّمت سامية غشير روايتها إلى خمسة فصول كل فصل اندرج تحت عنوان وعبارة ملحقة بالعنوان وبذلك تجاوزت الخصائص التقليدية للعنوان الروائي، ومن العناوين نجد:

تفاصيل اللقاء: هذا العنوان لحقته العبارة (أجمل القصص هي التي يرويها القلب بنوتات الفقد) وقد رأت الكتابة في اللقاء دلالات الحب والحياة تقول: "لقاؤنا لم يكن لقاء عادي بل كان بوابة ميلادي وفرح عمري المفتون بهواجس العشق الأخضر"¹¹.

عودة الفصول الضائعة: هو عنوان الفصل الثاني، أرفقته بالعبارة (فصول العمر المؤجلة هي تاريخ جديد للقلب) وفيه تحققت شعرية الخطاب الروائي من خلال تجاوز اللغة المألوفة، فالفصول مسارات من الحياة وفضاء للبحث عن جمالية ترتبط بأحلام لارين بطلة الرواية ويهدفها في الحياة، ففي هذا الفصل نجحت لارين وتفوقت في دراستها الجامعية بمعهد الموسيقى.

موسيقى الأرواح المحترقة: هو عنوان الفصل الثالث وأرفقته بالبيت الشعري:

لا شيء مفتك في الحياة أكثر

من أنين موسيقى الأرواح

وهو عنوان يختزن أنين الروح المثقل بأهات وعذابات منعكسة عن ألم تعيشه البطلة، وتغدو الموسيقى تعبيراً عن التجارب القاسية التي أهدمت الإحساس بالحياة، وأنين عانقه الحب للتغني بالأمل والسعادة والسلام، فالموسيقى كنغمة فرح وردت في بداية العنوان، تلاشت دلالتها بإضافة عبارة الأرواح المحترقة.

طقوس العشق الأبيض: هو عنوان الفصل الرابع، أرفق بالعبارة: (للعشق طقوس لا يعرفها غير ملائكته)، وللعشق فيالرواية ألوان منه اللون الأخضر، والأبيض.

محرق الموت: هو عنوان الفصل الخامس أرفق بالعبارة (تحرق الأجساد ويظل رماد الفناء ذاكراً للعشق). فالموت لم يكن نهاية وإنما ذكرى للعشق.

يبدو التجديد في العنوان من خلال العبارات التي أضافتها الكاتبة فكانت بمثابة شفرات تفتح المعنى على تأويلات متعددة، وتعد تجربة تضيف على العنوان جمالية من خلال البنية الإضافية للعنوان وما تحمله من معاني.

3. 1. 2. الغلاف:

يمثل الغلاف عتبة مهمة في الدراسات المعاصرة لما له من دلالة تستوحى من شكله ومكوناته وألوانه، وفي رواية "لارين" اختارت الكاتبة صورة مميزة للواجهة الأمامية، بحيث يتقاطع تأويل الصورة، مع تأويل النص المكتوب. أول ما يشد انتباه القارئ العنوان الرئيسي "لارين" كُتب في الجهة العلوية من الغلاف بخط عريض ولون أبيض وتحت كُتب العنوان الثانوي، كما اختارت الكاتبة رسومات تمثلت في فتاة تعزف على آلة البيانو بيدها اليسرى في حين لا يظهر أي جزء من يدها اليمنى، وفي الزاوية اليمنى وردتان لونهما أبيض ممتزج بسواد لون الغلاف، وأمام آلة الموسيقى يوجد الكثير من الورد، وكأن الكاتبة تقول (بيد واحدة نعزف على أنغام الحياة والحب والسلام لتكون شعبا واحدا). وخلف الفتاة فراشة غلب على لونها الأسود الغامق، وأعلاها في الزاوية اليمنى للغلاف نجد فراشة أخرى لونها يميل إلى الأزرق الفاتح وأكبر من الفراشة الأولى حجماً، وقد رمزت إلى الحرية. كما رمزت إلى قصر لحظات الحياة بالفراشة رمز الموت.

حددت الكاتبة جنس المؤلف (رواية) باللون الأبيض في دائرة حمراء، وأسفل الغلاف كتب باللون الأبيض اسم الروائية (سامية غشير) مما يدل على الرغبة في إبراز النص قبل الذات، كما كتبت دار النشر (خيال) في أسفل الرواية بلون أحمر وخط صغير الحجم.

وفي الواجهة الخلفية للغلاف تتحدد ملامح التجديد من خلال ذلك المكان الطباعي، فالترتيب المحكم لمكونات الواجهة، ساهم في رسم جمالية خاصة على الغلاف، حيث نجد التناسق بين السواد والبياض، وقد أدرجت الكاتبة صورة لها في الأعلى وتحتها عرّفت بنفسها في سطرين، ثم أدرجت نصاً من الرواية ينتهي بمقطع شعري يتوسط واجهة الغلاف، وأسفل نجد دار النشر والبريد الإلكتروني لدار النشر، وهذا يحمل وظيفة إعلانية للتعريف بدار النشر وتسهيل التواصل معها.

3. 1. 3. الإهداء:

أهدت الكاتبة عملها إلى كل من يقاوم قساوة الحياة بأحلامه بقولها: "إلى الحالمين وحدهم الذين ينتعلون الحلم وسط رماد الجرح أهدي إليهم روايتي"، هو إهداء مختصر مكثف الرؤية يعكس تمجيد الكاتبة لأولئك الذين يعيشون وسط الألم ولكنهم يجابهون بأحلامهم، أولئك الذين لا يقف بينهم وبين الحياة سوى الموت. ويمكن التجديد فيه من خلال فلسفة وشمولية

الرؤية واتجاهها نحو عالم الإنسانية، وكذلك كانت دلالة الأحداث في الرواية، إن "لارين" البطلة قاومت مآسي الحياة بفنها وطموحها وأحلامها حتى الموت.

3.1.4. التصدير: يساهم التصدير في تحقيق التجديد من جانبه الفني في رواية "لارين"، أمّا من حيث مضمونه، فهو يحمل فكرة الرواية، وللتصدير علاقة بمتن النص فهو يجسّد رؤية الكاتبة، وقد كان تصدير الرواية قولاً لفرنس كافكا: "دع النور يدخل إليك ويذيب برودة قلبك، هذا هو مغزى أن تكون قويا" إنه خطاب موجه للإنسانية عبر العالم وفي كل الأزمنة، يحمل دعوة إلى الحب والاحترام والتسامح.

3.2. لغة السرد:

تجلت ملامح التجديد اللغوي من خلال اعتماد الكاتبة على لغات متعددة، وذلك يعكس وعي الشخصيات التي تختلف من حيث المستوى الفكري والانتماء الاجتماعي والثقافي، وقد تميزت اللغة بالتنوع كما يلي:

3.2.1. اللغة العربية: كتبت الرواية باللغة العربية الفصحى، وما ورد غيرها قليل يعبر عن اقتباسات وتناصات كان لها دور في تقدّم السرد وتنامي الأحداث، وقد تجلت ملامح التجديد فيها من خلال اعتماد الكاتبة على لغة شعرية، احتوت الكثير من الصورة البيانية مما ساهم في تعميق المعنى وتفعيل الرمز وتداخل الخطابات. فحين نقرأ عبارة: "فتلك الفنانة تسلحت بعتاد التحدي، وتسربت بصور الكبرياء، وعاشت للسلام، فكانت نجمة عذراء، أفاضت من سحر الدهشة"¹² نجد لها لغة أقرب إلى الشعرية مليئة بالصور الفنية التي ساهمت في تكثيف الدلالة، وتقوية المعنى بعيداً عن الأساليب المباشرة والتقريبية.

أمّا اللغة العامية فقد وظفتها الكاتبة للتعبير عن الذاكرة الشعبية والتي تجلت في الأغنية الشعبية، ومنها:

"يا حشرة عليك يا الدنيا فيك حكاية وحكايات

ساميني واقعدني حدايا واحكيهم لي بالثبات

علاش هكذا حاقدة وممية ظلي تبدي في الصفات

تعذي فيا غير بالشوية عييت من عذابك بركات

تلعي بيّا وآلا معايا جاوبيني علاش هاذ السكات"¹³

هو خطاباً أضاف جمالية فنية، من خلال أسلوب التناص، واستحضار لغة تعبّر عن الذاكرة الشعبية، وتنقل قيماً اجتماعية ورؤية فلسفية للحياة.

3.2.2. اللغة الفرنسية: تجلّى التجديد في رواية "لارين" من خلال اعتماد الكاتبة على لغة ثانية وهي اللغة الفرنسية وهي لغة البطلة "لارين"، كما أنّ فؤاد تكلم بها حين حاورها:

-Bonjour monsieur.

-Bonjour Ma chérie

-Professer vous présenter à mon ami Maria

-Bienvenue à Maria je suis heureux de vous rencontrer¹⁴.

3.3. تداخل الأجناس الأدبية:

من ملامح التجديد في رواية "لارين" انفتاح الرواية على أجناس أدبية، وفنون مختلفة، حيث يفتح السرد على خطابات متنوعة منها:

3. 1. النص الشعري:

يعد استحضار النص الشعري في الرواية الجزائرية المعاصرة من أهم التقنيات السردية التي يتمظهر من خلالها التجديد، كونه يمنح السرد جمالية خاصة من حيث الشكل والمضمون، فالشعر مقاطع يتوقف عندها زمن السرد تمنح القارئ إدراكا للجانب الروحي والشعوري، كما أنه دفقة إيقاع يجذب المتلقي ويبعده عن ملل السرد، وفيه يكتشف القارئ ذات البطل الروائي، وذاته إن قاسمه نفس التجربة، لقد جعلت الكاتبة بطلة الرواية شاعرة، إن لارينتأجج كلماتها الشعرية حبا وشوقا، ومن خلالها تعزف على ألحان الفرح والعذاب، فتقاوم ولا تريد الاستسلام، وهي من عاشت مآسي الحياة منذ صغرها تيممت وتهمشت وفقدت أقرب الناس إليها، فكانت عرابتها هي التي منحها الرعاية، الحب والحنان، بعد ابتعادها عن والدتها لعدم تقبل أخلاقها، وبعد أن تابت الوالدة وطلبت من لارين السماح، غيبتها الموت عنها مبكرا، وكذلك والدها الذي لم تعرفه طوال حياتها، بحث عنه وبعد عثورها على عليه غيبه الموت عنها.

ساهم الخطاب الشعري في بناء شخصية البطلة حيث منحها دفقا شعوريا لا ينضب، عبّرت فيه عن هويتها وماضيها وحاضرها وهي تقاوم همومها متطلعة إلى أحلام مستقبلية. وهي أحلام شخصية ترمز لأحلام أوطان فأغانيها تدعو إلى السلام والمحبة والحوار بين الشعوب. ولقد حضر الخطاب الشعري من خلال أغنيات البطلة فكان أكثر تأثيرا، واستخدمت الكاتبة أسلوبا بالتناص الأدبي مع النص الشعري باعتباره نوعا من التجديد في الرواية ومثال ذلك التناص مع شعر نزار قباني في المقطوعة الشعرية:

"قل لي - ولو كذبا - كلاما ناعما

قد كاد يقتلني بك التمثال

ما زلت في فنّ المحبة .. طفلة

بيني وبينك أبحر وجبال

لم تستطعي بعد أن تفهمي

أن الرجال جميعهم أطفال"¹⁵

فالشعر أداة تعبير عن التجارب الإنسانية، واللغة الشعرية هي الأداة الوحيدة التي ينقل بها الأديب تجربته إلى الآخرين¹⁶. ومن جماليات التجديد في رواية "لارين" نجد، استحضار الأغنية الشعبية التي تحمل الكثير من القيم الإنسانية وتعبّر عن الذاكرة الشعبية.

3. 2. القصة:

يتمظهر خطاب القصة من خلال تلك المقاطع القصصية التي تشكل ملمحا تجريبيا، مثلما يقص فؤاد على لارين قصة حياته فيخبرها عن ماضيه المثقل بالجراح، عائلته التي قُتلت في سنوات العشرية السوداء. وكذلك قصه لحياته العاطفية وحبه لمريم عاشوري التي انتحرت فداء له. فاستحضار الكاتبة لعدة قصص حقق جمالية الخطاب السردى القائم على ملامح التجديد، وساهم في توضيح الحدث السردى والتعريف بماضي الشخصيات مما يمكّن المتلقي من معرفة مدى تحولات الشخصيات ونضجها، ودورها في تغيير الحدث السردى، وصولا إلى رؤية الكاتبة.

3.3.3. فن المقال:

المقال من الفنون الأدبية القديمة التي كان لها الدور البارز في تقديم المعارف الأدبية خاصة قبل توفر دور النشر بالشكل الحالي لما له من خصائص تسهل الكتابة فيه، ولا ارتباطه بالواقع. استحضرت الكاتبة فن المقال من خلال حديثها عن فيليب الذي كانت مقالاته عاملا لانتشار العنصرية.

3.3.4. فن الموسيقى:

ساهم حضور فن الموسيقى في رواية "لارين" في تحقيق جمالية السرد، والموسيقى لها حضورها في الرواية بداية من العنوان، وهي تعني للكتابة أكثر من إيقاع ممتع، إنها فن يحمل قيما إنسانية متعددة، "الموسيقى غذاء الروح والفكر هي ثقافة خصبة منفتحة، مشبعة بأسمى المعاني هي الحياة الإنسانية التي تمنحنا بلسما جديداً نستمد منه دلالات الخير والصفاء والعطاء"¹⁷

3.3.5. الفنون التشكيلية والإخراج السينمائي:

إن استحضار الفنون التشكيلية في الخطاب الروائي المعاصر يعد ملمحا تجديديا مهما، "إذ احتفت الرواية المعاصرة بتوظيف عديد المشاهد السينمائية كنوع من التجاوز والاختراق السردى"¹⁸ وهذا التوظيف يساهم في تحقيق جمالية السرد، خاصة الفنون التشكيلية التي تحمل الكثير من القضايا التي يساهم الفن في التعريف بها ومن خلالها يبدي الروائيون موقفهم من هذه القضايا، وفي رواية "لارين" نجد زيارة لارين وفؤاد لمعرض الفن التشكيلي بفرنسا وتعرفهما على لوحات جان، كما تم ذكر لوحات محمد راسم.

ويمثل حضور السينما ملمحا تجديديا، يجعل السرد يفتح على رؤية خاصة، فالسينما تؤرخ لأحداث مهمة خاصة أن الروائية جعلت من شخصية نزار مثالا للإنسان الذي يطمح في إخراج فيلم سينمائي. يجسد فيه واقع وطنه. إضافة إلى مشاهدة الأفلام السينمائية، ركزت سامية غشير على مشاهد السينما، إن فيليب يعرض على لارين اللقاء في قاعة السينما لمشاهدة فيلم أفطار، كذلك تذهب لارين مع فؤاد إلى مشاهدة فيلم "مهمة مستحيلة". فالكاتبة ركزت على الفن السينمائي من حيث أبعاده الثقافية وقيمه الإنسانية.

3.4. التجديد في البنية السردية:

3.4.1. الشخصية:

يتأسس فعل الحكى في الرواية على عنصر الشخصية، فهي من يقوم بالحدث ويساهم في تطويره، و"تعد الشخصية العنصر الجوهري في بناء النص السردى، فلا يمكن فصل الشخصية عن عنصري الزمان والمكان، حيث تقوم الشخصيات بالأفعال في خط زمني وفي إطار مكاني"¹⁹، والشخصية كغيرها من العناصر السردية تتسم بطابع تجريبي أعطى مفهوما جديدا للرواية الجزائرية المعاصرة، ومن ملامح التجديد في الرواية أنّ الشخصيات تنوعت تبعا لرؤية الكاتبة ولل فكرة الجوهريّة المبنية على نبذ العنصرية، ورد الاعتبار لصورة المسلمين في الغرب، فمن حيث الهوية نجد شخصيات عربية وأخرى أجنبية، ومن الأجنبية نجد شخصيات معادية للعرب وأخرى غير معادية. وبالنسبة لأهمية الشخصيات في السرد فنجد الشخصية الرئيسية والثانوية.

– الشخصية الرئيسية: هي الشخصية التي تقوم بأهم الأدوار، وفي رواية "لارين" تتمثل الشخصية الرئيسية في شخصية لارين وشخصية فؤاد:

لارين: وهي بطل الرواية، قدّمتها الكاتبة على أنها فرنسية الأم جزائرية الأب عاشت في فرنسا، وهي فتاة حسنة تدرس بمعهد الموسيقى وتخرجت منه متحصلة على الرتبة الأولى، عشقها فيليب الفرنسي لكنها اختارت فؤاد الجزائري. عاشت الاغتراب، وفقدت أمها ووالدها الذي لم تعرفه إلا لمدة شهرين قبل وفاته، في الرواية ركزت الكاتبة على وصف المشاعر والأحاسيس والمستوى الثقافي، إن لارين "كانت رقيقة كفراشة حسنة برشاقتها وعدوبتها وشفافيتها"²⁰ عيّرت عن حبها للفن وبالتحديد الموسيقى وهي تخصصها الجامعي. لارين هي الشخصية التي يتوقع القارئ أنها تبقى معه ليرسم لها تأويلات حيث لا ينتهي الحدث الروائي بانتهاء الكاتبة من رسم أحداثه، فكيف لمن تناولت أحلامه أن ينهي الآخرين حياته؟!، لقد انتهت سلطة البطل في الرواية ولم يبق أمام القارئ سوى فك الغموض الممثل في ما قيل عن سبب موت لارين.

فؤاد: هو ثاني الشخصيات أهمية، لما له من علاقة مع بعض الشخصيات خاصة لارينونزار، وهرنان، واسمه الكامل فؤاد منصوري، عربي الأصل جزائري أحبه لارين فكان رفيق أحلامها، ساعدها في الوصول إلى والدها، دفعت به أحلامه إلى باريس من أجل دراسة فن الموسيقى، جعلته الكاتبة رمزا للعروبة والوفاء كون الموسيقى عنده فن السمو إلى الإنسانية الحقبة المبنية على التسامح الحضاري. ويكمن نضج هذه الشخصية في تجاوزه الماضي الأليم وهجرته إلى فرنسا لدراسة الموسيقى، بعدما تزوج فؤاد من لارين قتله فيليب. بمعنى أن الشخصيتين الرئيسيتين عرفت على سمفونية الحب والموت.

الشخصيات الثانوية: وهي شخصيات تختلف من حيث أهميتها في السرد، فبعضها يقوم بالأدوار التي تستلزم تطور الأحداث الكبرى في الرواية، كما أنها تساهم في سرد قصص قصيرة تهم بتجارب الماضي وأحداثه التاريخية، وبعض هذه الشخصيات يتم ذكرها لعلاقتها بالشخصيات المهمة. كما أنّ هناك شخصيات ثانوية كان ظهورها في السرد لمجرد ذكرها وتبيان علاقتها بالشخصيات الأخرى، ومن الشخصيات الثانوية العربية نجد:

نزار: وهو صديق فيليب من سوريا، مهتم بالإخراج السينمائي، متأثرا بأفلام هوليوود والأفلام الفرنسية.

والد لارين: جزائري اسمه الكامل أحمد حمزاوي بعد سجنه في فرنسا عاد إلى بلده، يرمز إلى الوطن والهوية.

مريم عاشور: هي حبيبة فؤاد السابقة في مرحلته الجامعية انتحرت بسبب رفض أهلها زواجها من فؤاد وفرض عليها الزواج من أحد أثرياء البلدة. تعرّفها الكاتبة على لسان فؤاد: "كانت جميلة ورقيقة المشاعر، بريئة"²¹

أنور اليعقوبي: صديق فؤاد هو من أواه في بيته بعد مقتل أفراد عائلته، توفيت عائلة أنور في حادث مرور لما كان عمر فؤاد ثمانية عشر عاما.

نجلاء: فتاة من حلب أحبها نزار.

دعاء: صديقة مريم عاشوري.

صديق فؤاد: هو من أخبر فؤاد بأن والد لارين عاد إلى الجزائر.

أكرم: عربي الأصل لم توضح الكاتبة موطنه فهو صديق لفؤاد ونزار.

عائلة فؤاد (أمه وأبوه وأخته): قتلت زمن العشرية السوداء.

أصدقاء فؤاد في طفولته: (محمد، أنور، صابر).

الجماعات الإرهابية: رمزت إلى الواقع التاريخي والسياسي والاجتماعي للجزائر في فترة الأزمة، عصفت بعقول بعض الشباب ومنهم: أيهم، عمار، شمس.

أما الشخصيات الثانوية غير العربية فتتمثل في:

فيليب: فرنسي الأصل يعمل في مجال الصحافة.

وأندريا: فرنسية الأصل تعمل في مجال الصحافة، هي وفيليب لهما رؤية معادية للعرب والإسلام.

هرنان: أستاذ الموسيقى له ثقافة التعايش الإنساني، يحب فؤاد رغم أصوله العربية.

ماريا: صديقة لارين.

سارا: والدة لارين فرنسية منحلة الأخلاق ماتت بعد توبتها وهي في سن الأربعين.

آماندا: وهي عرابة لارين تكفلت بها فكانت بمثابة أمها، لما توفيت تركت فراغا في حياة لارين، وهي رمز الحنان والأمان.

جان: فنان تشكيلي وهو زوج ماريا صديقة لارين.

إدوارد: هو عشيق سارا.

لوسيانو: مخرج سينمائي.

من خلال هذا التنوع في الشخصيات جسدت سامية غشير مختلف الرؤى وعالجت عديد الأفكار كالأنا والآخر، العنصرية، التمازج والتعايش بين الأجناس، الحرية، السلام، وعبر أحداث الرواية تتقاطع هذه الأفكار لتشكل رؤية الكاتبة وهي رؤية يمكن القول عنها أنها رؤية فلسفية وجودية.

3. 4. 2. المكان:

يمثل المكان جانبا بنائيا مهما في الرواية، عبره تتم حركة الشخصيات فهو يرتبط بطبيعة الحدث، وللمكان صور متعددة تعكس مشاعر الشخصيات التي تكون فيه، ولقد تغيرت صورته في الرواية المعاصرة تبعا لمؤثرات الحياة المتجلية عبر المشاعر والأحاسيس، فكان من بين العناصر السردية التي تستدعي التجديد، "إن تغيير طبيعة الإحساس بالحياة إذن هو الذي جعل أدباء القرن العشرين يغيرون أسلوب تعاملهم مع الواقع، فلم يعد إحساسهم بالمكان يبعث في أنفسهم الشعور بالاطمئنان لذلك تغيرت نظرهم إليه، وكان موقفهم قد اتخذ شكلين جديدين:

أحدهما يُعتمد عن قصد صورة المكان، ويقتصر على إشارات عابرة تدعو إليها الضرورة لإقامة الحكي.

وثانيهما: يبالغ في وصف التفاصيل بصورة يبدو معها العالم المادي ينوء بأشياءه، وأمكنته على الأبطال، وعلى القراء أنفسهم، فيتجمد الأبطال، ويصمتون في الغالب وتصبح حركتهم داخل المكان لا معنى لها"²².

وظفت سامية غشير عدة أمكنة منها:

الجزائر: تظهر هذا المكان برؤية تجديدية حيث نزعته الكاتبة إلى البحث عن الهوية من خلال ذلك الحب والشوق إلى الوطن وتجسيد حالات الاغتراب بعيدا عنه، فالوطن الجزائر لم يكن ذلك المكان الجغرافي المخصص لسير الأحداث بل كان هوية ثقافية ودينية. كان موطن الحنين والشوق رغم ما هزه من أوضاع مأسوية في مرحلة التسعينيات وما نتج عنها من مواقف سياسية. ومن الأمكنة الجزائرية التي وردت في الرواية جسور قسنطينة، جبال جرجرة، فضاءات وهران، كلها أمكنة مفتوحة عبّرت عن هوية وجمال الوطن الجزائر.

فرنسا: تألق المكان الفرنسي في الرواية من حيث بعده الثقافي، إذ منحت الكاتبة سحر الجمال الذي يقع في قلوب مرتاديها، فرنسا هي بلد الجمال والفن، ولكن رغم ذلك لا تحقق الانتماء الكامل لمرتاديها من الشخصيات الجزائرية الأصل، رغم أنهم يعجبون بجمالها، وينهلون من فنونها، إلا أن حالة الاغتراب تنتابهم كلما استرجعوا ذكريات بلدهم، موطنهم، وطفولتهم فيزداد شوقهم إلى حضنها، مما يؤكد أن الحياة المستقرة تكتمل في وجود فضاء يعكس هوية الإنسان. من خلال المكان الفرنسي طرحت الكاتبة فكرة الصراع الحضاري وجسدت الواقع الاجتماعي، الثقافي، والسياسي، فعندما يعبر فؤاد عن حنينه لبلده يقول: "هناك حنين يشدني إلى أيام وجودي في الجزائر، فؤادي ما يزال مرتبطاً بتلك الأحياء الشعبية"²³. وكذلك والد لارين الذي كان يعاني من الظلم والخيانة في فرنسا فقرر العودة إلى الوطن تاركاً زوجته الفرنسية التي أدخلته السجن.

ومن البلدان التي وردت في الرواية نجد: سوريا وهي موطن نزار تعيش الحرب، نيويورك، كندا، إيطاليا، وإسبانيا، وهي بلدان ذكرت ضمن برنامج الزيارات التي يقوم بها فؤاد لإحياء حفلات موسيقية. وضمن هذه البلدان توجد أمكنة كمعهد الموسيقى، المنزل، المدن، والطرق، وكلها كانت جسور تواصل بين الشخصيات المختلفة الأصول، فكانت شاهدة على مشاعر الحب، الأخوة، والصداقة، وشاهدة على الصراع والمأساة، فتميزت بكونها أمكنة البحث عن الأحلام الضائعة، وأمكنة الموت، ولم يكن المكان يقتصر على الانتماء بل كان فضاء يعكس قضايا مختلفة تختص بواقع الدول العربية كالحرية، صراع الحضارات بين الشرق والغرب.

3.4.3. الزمن: يختلف مفهوم الزمن باختلاف مجالات دراسته، وذلك لما يمتاز به من قابلية للإدراك من زوايا مختلفة، وإذا عدنا إلى مجال الأدب نجد أن الزمن وحدة بنائية مهمة في الفنون الأدبية، "ولا يجد الزمن صورة يتخذها كعنصر داخل الأدب، إلا الزمن الإنساني بكل تشعبات الخبرة الإنسانية، فنجدته ضمن حدود الحياة البشرية، بل هو وعي الإنسان له كجزء من هذه الحياة، وهذا المفهوم للزمن أو المظهر لا يتسع له أي فن من الفنون الأدبية غير الحكيم الذي يمكنه شكله ولغته من استيعاب الحياة والكون والإنسان"²⁴، لذلك فإن الزمن السرد في الرواية يساهم في بناء الحدث بتجلياته المرتبطة بالحالة الشعورية للشخصية، إذ يختلف الاحساس بالزمن عند الإنسان فساعات الفرح تكون قصيرة في حين تطول ساعات الألم.

يتميز الزمن الروائي في الرواية التقليدية بالخطية والتسلسل، ولكن الرواية الجديدة تنكسر خطية الزمن فيها، فلا يتمثل الزمن الروائي مع الزمن الواقعي، "فالزمن، في الرواية، كالنص نفسه، يمكن القبض عليه في تفصيلاته، الكبرى وتحديد الأنساق التي يندرج فيها"²⁵. ولقد حاول الروائيون المعاصرون تجاوز خطية الزمن، والعمل على زمن متشظي يتوافق مع طبيعة الأحداث الروائية، وترتبط فكرة التجديد في الزمن من خلال قدرة الكاتبة على تطويع الامتدادات الزمنية لتتوافق مع أبعاد الشخصية، فالانكسار في المشاعر يتوافق مع التشظي الزمني.

حاولت سامية غشير التجديد على مستوى البنية الزمنية فالنظام الزمني والمدة الزمنية يعكسا رؤيتها للعديد من الخطابات السياسية والثقافية والاجتماعية، وقد وردت الكثير من الاستذكار في الرواية ومنها حديث فؤاد عن حياته العائلية والعاطفية. فالاستذكار يعرفنا بماضي الشخصيات ويساهم في فهم الحدث الروائي كما اعتمدت الكاتبة تقنية الاستشراف، التي تساهم في سرد توقعات الحدث، وبالتالي رسم مساراته في ذهن المتلقي سواء تحقق الحدث أو لم يتحقق، وضمن هذا يكون اختراق أفق المتلقي، عندما تقدم الكاتبة معطيات تجعل القارئ يتوقع حدث ما لكنها تتجاوزها فيكون صادماً. امتاز زمن الرواية

بالكثير من الاستباقاتومثال ذلك ما قاله فيليب لارين: "سوف تندمين، سأنتقم منكما، سأذيقكما لوعة الجمر والقهر"²⁶ وقد تحقق هذا الاستشرافموتهما المأسوي على يده.

أما عن مدة الزمن فإن الكاتبة وظفت تقنيات تسريع الزمن وإبطائه، حيث تمّ تسريع الزمن من خلال تقنيتي الخلاصة والحذف، مما يساهم في تحقيق جمالية السرد، لأنّ الحذف يمكن الكاتبة من التخلص من الأحداث غير المهمة، وربط الأحداث والسير بها بحو النضج، فالتحولات التي يعرفها السرد، تجد تفسيرات لها في تلك الاشارات المختصرة لبعض الأحداث. وبالنسبة لإبطاء الزمن فإن أكثر تقنية زمنية وظفتها الكاتبة لتوقيف السرد هي المشهد الحواري، ففيالرواية مشاهد حوارية كثيرة خاصة بين "لارين" و"فؤاد"، وهي مشاهد يتوقف عندها زمن السرد، وكذلك نجد الوقفة الوصفية التي كانت تقنية لتوقف سيرورة الزمن، ولكن توظيفها كان بصورة أقل لأن السرد غالبا ما ينفلت من الراوي وينتقل إلى الشخصيات وخاصة لارين، وفؤاد، "وتفيد صيغة الوصف في تمثيل الأشياء في حدود كينونتها الفضائية خارج أي حدث وبعد زمني"²⁷ وهو تقنية لها دور في إضفاء ملامح التجديد وزيادة جمالية لغة السرد، فالتجديد تجلّى في قدرة الكاتبة على الاهتمام بقضايا العصر ضمن رؤية متجددة للواقع.

4. خاتمة:

- تمثل رواية "لارين" نموذجا للخطاب الروائي المعاصر الذي تجاوز السرد التقليدي، وقد تنوعت عناصر التجديد فيه فتجلى التجديد من خلال العتبات، اللغة، والسرد. وهذا التجديد يتوافق ورؤية الكاتبة للموضوعات التي عالجتها والتي تعد من قضايا العصر.

- ورد خطاب الصورة بتوظيف عبارات وصور مكثفة الدلالة تحيل على مرجعيات مختلفة الأبعاد، تقاطعت فيها صور الأمل والألم، وحملت صراع الحضارات مجسدا في أبسط صورة للصراع الفردي للإنسان من خلال جدلية الحب والموت، وكانت الحياة في الرواية مجسدة ضمن عاطفة الحب بكل رمزياتها ودلالاتها فالحب سيميائيًا شمل مدلولات متنوعة كالفن، الثقافة، المساواة، الحرية، والتعايش بين الأجناس، إنه رمز السلام عبر العالم لا يهزمه سوى الموت.

- على مستوى اللغة تبدو ملامح التجديد من خلال جمالية السرد الناتج عن التنوع اللغوي، وانطلاقا من بلاغة اللغة تجسدت المعاني من خلال تلك الجمل التي طغت عليها الصورة الشعرية، فكانت شعرية تحمل مقاصد التأثير في المتلقي. وإضافة إلى اللغة العربية الفصحى نجد اللغة العامية التي عكست الأصالة والبعد التراثي دالة على الهوية العربية، كما وظفت الكاتبة اللغة الفرنسية التي كانت وسيلة تواصل عبّرت عن التنوع الثقافي.

- تجلّت ملامح التجديد على مستوى البنية السردية، فكانت الشخصية عنصرا مهما عكس تحولات الشخصية في الرواية الجزائية من خلال تنوعها ودلالاتها، فالشخصيات تحولت إلى رموز للقيم والمبادئ. غير أن العزف في الرواية كان لسلطة الموت، انتهت كل الأحداث بفعل الموت الذي نال من الشخصيات الرئيسية وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سوداوية الرؤية للواقع الذي تموت فيه الأحلام.

- تجسدت ملامح التجديد على مستوى المكان من خلال تجاوز الرؤية الجغرافية للمكان وجعله فضاء يتحكم في حركة الشخصيات ويساهم في بنائها نفسيا. ويعكس قضايا إنسانية سياسية وثقافية.

– تجلّي التجديد في زمن الرواية، من خلال توظيف التقنيات الزمنية، إذ تحكّمت الكاتبة في سيرورة الزمن وامتداداته أفقياً وعمودياً، وقد امتاز الزمن بالتشظي وإلغاء التماثل بين الزمن الروائي والزمن الواقعي، حيث ينفلت السرد من زمن الحاضر إلى الماضي والمستقبل بواسطة الاستباق والاسترجاع، وكذلك تمّ تسريع الزمن بواسطة الحذف والخلاصة، كما تمّ إبطاء الزمن وتوقفه بفعل الحوار والوقفة الوصفية. وكان الزمن يسر نحو لحظات النهاية المأسوية، زمن يمكن وصفه بالزمن النفسي في الكثير من المقاطع السردية.

5. الهوامش:

- ¹ ابنمنظور: لسان العرب، مج 1، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص 112.
- ² الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط 8، 2007، ص 271.
- ³ لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 19، (د، ت، ط)، ص 81.
- ⁴ شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، ع 355، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 2008، ص 13.
- ⁵ عبد الرحيم الكردي: السرد ومناهج النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، (د، ط)، 2004، ص 46.
- ⁶ شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، ص 18.
- ⁷ المرجع نفسه، ص 17.
- ⁸ مولدي بشينية: العنوان ومعنى النصّ السردى رواية (حارسه الظلال) لـ"واسيني الأعرج" نموذجاً، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر – بسكرة – جوان 2013، ص 204.
- ⁹ سامية غشير: لارين، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، (د، ط)، 2024، ص 20.
- ¹⁰ المصدر نفسه، ص 102.
- ¹¹ المصدر نفسه، ص 10.
- ¹² المصدر نفسه، ص 158.
- ¹³ المصدر نفسه، ص 117.
- ¹⁴ المصدر نفسه، ص 39.
- ¹⁵ المصدر نفسه، ص 92.
- ¹⁶ عيسى بوفيسو: مظاهر التجديد في النصّ الشعري الجزائري الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ع 3، جوان، 2008، ص 17.
- ¹⁷ سامية غشير: لارين، ص 20، ص 21.
- ¹⁸ سامية غشير: دراسات في الأدب الجزائري، ج 1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2024، ص 63.
- ¹⁹ آسيا جبروي: جمالية السرد في الخطاب الروائي – دراسة في (كلاميللا) لـ شريدان لوفانو – جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، مج 9، ع 2، مارس 2023، ص 157.
- ²⁰ سامية غشير: لارين، ص 23.
- ²¹ المصدر نفسه، ص 57.
- ²² حميد حميداني: بنية النصّ السردى، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991، ص 69.
- ²³ سامية غشير: لارين، ص 26.
- ²⁴ الشريف حبيبة: مكونات الخطاب السردى – مفاهيم نظرية – عالم الكتب، الأردن، ط 1، 2011، ص 22، ص 23.
- ²⁵ حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص 112.
- ²⁶ سامية غشير: لارين، ص 51.
- ²⁶ محمد بوعزة: تحليل النصّ السردى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 120.

7. مراجع البحث:

1. آسيا جريوي: جمالية السرد في الخطاب الروائي - دراسة في (كلارميللا) ل شريدان لوفانو - جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، جامعة حسنية بن بوعلي الشلف (الجزائر)، مج9، ع2، مارس 2023.
2. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
3. حميد حميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.
4. عبد الرحيم الكردي: السرد ومناهج النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، (د،ط)، 2004.
5. الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي - مفاهيم نظرية - عالم الكتب، الأردن، ط1، 2011.
6. سامية غشير: دراسات في الأدب الجزائري، ج1، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2024.
7. سامية غشير: لارين، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، (د، ط)، 2024.
8. شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، ع 355، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 2008.
9. عيسى بوفيسو: مظاهر التجديد في النص الشعري الجزائري الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ع3، جوان، 2008.
10. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 2007.
11. لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ط19، (د، ت، ط).
12. محمد بوعزة: تحليل النص السردي منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- 13 - مولدي بشينية: العنوان ومعنى النص السردي رواية (حارسه الظلال) ل"واسيني الأعرج" نموذجاً، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر - بسكرة- جوان 2013، ص204.
14. ابن منظور: لسان العرب، مج 1، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، ت، ط).